أشهر الكبائر

ملخص المحاضرة السادسة

علاء حامد
Alaa Hamed

عقوق الوالدين | طريق الندم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد، أهلًا ومرحبًا بكم في لقاء جديد مع هذه السلسلة الطيبة المباركة، ليس ترتيب شرح الكبائر في هذه السلسلة يرجع إلى ترتيب الأولوية وإنما لاشتهارها فقط، اليوم معنا كبيرة وصفها النبيﷺ بأنها أكبر الكبائر وقد سُئل ﷺ سؤال واضح:- **قيل: يا رسولَ الله، ما أكبرُ الكبائر؟ فقال: "ألا أُنبِّئُكم بأكبرِ الكبائر؟"**

قالوا: بلى يا رسولَ الله، أنبئنا، قال: "الإشراكُ باللهِ، وعقوقُ الوالدينِ"

فقد تبيَّن أن عقوق الوالدين قرين الإشراك بالله سبحانه وتعالى، فلا شك أنه أخطر ما يمكن، وقد يتعبد الإنسان ويطلب علم ويحفظ قرآن ثم يهدم كل ذلك بعقوق الوالدين.

من القصص العجيبة في هذا الباب

كان رجل من التابعين يُدعى أبان بن عياش وكان قد شهد جنازة عجيبة ووجد فيها أربعة أشخاص فقط، فذهب معهم ليدفن معهم، فقال لهم بعد ذلك:- لماذا في هذه الجنازة يوجد أربعة فقط؟ قالوا:- سل المرأة التي استأجرتنا، فذهب إليها ووجد أنها أُم الشاب الذي تم دفنه وسألها عن ذلك، فقالت -:إن ابني هذا كان فاسقًا، فلما حضرته الوفاة، قال:- يا أماه لقنيني الشهادة ولا تخبري أحدًا بجنازتي إن أنا مِتُّ، فإن الناس لو عرفوا بموتي لن يصلوا عليَّ لما يعلمون من فسقي ولكن يا أماه أريد منكِ شيئًا واحدًا، قالت:- أطلب يا بني، قال:- أريدكِ إن أنا مِتُّ أن ترفعي يديكِ إلى السماء وتقولي -:اللهم إني قد أمسيتُ راضيةً عنه فارضى عنه يارب العالمين، فقال لها أبان:- فما حصل، فابتسمت المرأة وقالت:-

أتاني في المنام، فقال يا أماه، قالت:- ما صنع الله بك؟ قال -:يا أماه قدمتُ على رب كريم رحيم غير ساخط ولا غضبان بدعوتك لي.

تخيل العكس أن يكون الناس كلها تُثني عليك وفي النهاية يوجد أُم تدعي عليك.

وفي الحديث:- **"ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ: دعوةُ المسافرِ، ودعوةُ المظلومِ، ودعوةُ الوالدِ على ولدِه"**

فكيف بدعاء الوالدة؟ إذًا العاق هو في النهاية من باب أنه يفعل أكبر الكبائر ومن باب آخر يدمر كل شيء يفعله، لذلك الوصية لكل إنسان أن يتبع نهج الأنبياء في هذا الباب، فكان سيدنا نوح يدعو ويقول -: **﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾**

وسيدنا إبراهيم كان حاله أصعب لأنه كان يتعامل مع والد كافر وصانع الأصنام وما زال يقول:- **﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ﴾** ، وظل سيدنا إبراهيم يستغفر لأبيه إلى أن مات، فتأكد حينها أنه مات كافر فلا فائدة من الاستغفار، فانتهى سيدنا إبراهيم عن ذلك.

ولأن الجزاء من جنس العمل رزق الله سيدنا إبراهيم سيدنا إسماعيل وكان شديد البر به، فقد قال له في الآية القرآنية:- **﴿فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنّي أَرى فِي المَنامِ أَنّي أَذبَحُكَ فَانظُر ماذا تَرى قالَ يا أَبَتِ افعَل ما تُؤمَرُ سَتَجِدُني إِن شاءَ اللَّهُ مِنَ الصّابِرينَ﴾** [الصافات: ١٠٢]، وعندما طلب منه تطليق زوجته الأولى لأنها كانت ساخطة على الحياة فقام سيدنا إسماعيل بذلك فورًا.

في الحديث:- **" كلُّ الذنوبِ يؤخِّرُ اللهُ منها ما شاء إلى يومِ القيامةِ، إلَّا البغيَ وعقوقَ الوالدينِ، يُعجِّلُ لصاحبِهما في الدنيا قبل الموتِ"**

فممكن أي ذنب ترى أثره يوم القيامة فقط إلا ما ذُكر في الحديث سترى أثره في الدنيا والآخرة، والعكس بالعكس البر يُعجل أيضًا في الحياة مثل ما حدث مع سيدنا إبراهيم عندما رزقه الله بسيدنا إسماعيل، وقد يقول البعض أن سيدنا نوح كان لديه ابن كافر، نقول أن القاعدة العامة هي الجزاء من جنس العمل وقلما تجد العكس ويكون الله عز وجل له حكمة في ذلك.

قصة مشهورة:- أن رجلًا لقي ابن يضرب أباه في موضع فهمَّ أن يدافع عنه، فقال له الأب:- دعه فإني كنت أضرب أبي في هذا الموضع.

فالذي يريد أن يشتري بر أولاده فالتأسيس من الآن.

أحد السلف مات أباه فبكى بكاءً شديدًا، قيل له:- ما يبكيك؟ قال:- كان عندي بابان من الجنة والآن أغلق أحدهما.

وكان شديد البر بوالديه، فما بالك بالمفرض والمقصر؟ فالذي تفعله الآن هو الذي ستراه من أولادك وهم في هذا السن.

وهذا يحيي عليه السلام من صفاته الذي ذكرها الله عز وجل أنه كان برًا بوالديه:- **﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيهِ وَلَم يَكُن جَبّارًا عَصِيًّا﴾** [مريم: ١٤].

والنتيجة :- **﴿وَسَلامٌ عَلَيهِ يَومَ وُلِدَ وَيَومَ يَموتُ وَيَومَ يُبعَثُ حَيًّا﴾** [مريم: ١٥]، قالوا هذه مواطن الخوف في حياة الإنسان، وكأن البار بوالديه يأمن من كل المخاوف.

وكذلك عيسى عليه السلام، أول ما قال، قال:- **﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) ﴾**

قالوا قلما يكون عاق إلا ويكون شقي، فالذي وصل لديه الجراءة أنه يعوق والديه عادةً ده شخص شقي، فأكثر شخص أحسن إليك أساءت إليه، فما بالك بمن دونه؟

وهذا نبينا محمدﷺ المثل الأعلى والقدوة العظمى في كل الأخلاق السامية.

في صحيح مسلم قال" -:**زارَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبرَ أمِّه، فبكى وأبكى من حوله" وقف مرةً وقال لهم :قِفوا هنا، ثم دخل وسط المقابر، ثم وقف عند قبرٍ، ولم يكن أحدٌ مستوعبًا ما الذي يحدث، ثم بكى بكاءً شديدًا حتى سمعوا نحيبَه عليه الصلاة والسلام، فتأثَّر الصحابةُ تأثُّرًا شديدًا، وجلسوا يبكون، وهم لا يفهمون على ماذا يبكون، ولكنهم يبكون فقط، فأبكى كلَّ من حوله عليه الصلاة والسلام.**

ثم قال يشرح لهم، قال: "استأذنتُ ربِّي أن أستغفرَ لأمِّي فلم يأذن لي، واستأذنتُه أن أزورَ قبرَها فأذِن لي"

والنبيﷺ كان شديد البر مع كل امرأة قامت بدور الأم في حياته، فهذه أم أيمن الذي كانت ترعاه بعد موت الأم واهتمت به جدًا وكان يحبها حب شديد وكان يقول عنها:- **"هي أمِّي بعد أمِّي"**، وكان يناديها يا أُمه، وكان يقول أم أيمن بقيةُ أهل بيتي.

وكان النبيﷺ يصل المرضعات، أمهاته في الرضاعة، ثويبة مولاة أبي لهب، فكان يصلها ويبرها وكان يرسل لها الهدايا، وأما حليمة السعدية فمن أجلها عفى النبيﷺ عن ستة آلاف شخص، لأنها كانت من هوازن وبعد فتح مكة فتح النبيﷺ هوازن، فأخذ أسرى وأموال من هوازن ثم قام بتوزيعهم، ثم جاء أهل هوازن يستشفعوا عند النبيﷺ أن يعفو عنهم ويرجع لهم الأموال، فكان تأخر إسلامهم وكان النبيﷺ قام بتوزيع الأسرى والأموال، فقال لهم:- أما ما كان لي ولبني هاشم ولبني المطلب فهو لكم، وأما ما عند الناس فسأتكلم معهم ولكن قبل ذلك قال لهم تريدون المال أم النساء والذرية؟ فقالوا النساء والذرية، وبالفعل وقف النبيﷺ على المنبر وظل يحث الناس على فك الأسرى، والذي أثر في النبيﷺ أكثر أنه كان من الأسرى أخته في الرضاعة الشيماء، فتقريبًا كل الناس استجابوا وتحرر في هذا اليوم ستة آلاف لأجل حليمة السعدية وقومها وأخته الشيماء.

فانظر إلى هذا البر، وهذا قد حدث بعد موت حليمة السعدية.

بل كان النبيﷺ يبر أمه الذي ربته **وهي أُم سيدنا علي بن أبي طالب** وهي فاطمة بنت أسد رضي الله عنها وأرضاها وكان يحبها جدًا وكان يقول:- **"هي أمِّي بعد أمِّي"**وكان يرسل إليها الهدايا التي تأتي إليه، وكان يرعاها جدًا لدرجة عندما ماتت كفَّنها في قميصه ونزل في قبرها بنفسه صلى الله عليه وسلم إكرامًا وشفاعةً لها.

فانظر إلي هدي الأنبياء

جرائم عديدة اجتمعت في عقوق الوالدين

١ من جهة هو عقوق للوالدين.

٢ من جهة هو قطيعة رحم.

٣ يتصنف من سوء الأدب مع أقرب الناس إليك.

٤ يدخل تحت بند الظلم والبغي والعدوان.

٥ من جهة أن يتم وضعه تحت الإساءة إلى كبير في السن.

ففي الحديث-: **" ليس منا من لم يوقر كبيرنا."**

التصور الصحيح لبر الوالدين

جاء الأمر في الشريعة في التعامل مع الوالدين مصطلحان هما البر والإحسان، فالله عز وجل اختار مع الوالدين أعلى لفظ ممكن، وهذا ينقلك أن بر الوالدين ليس المعاملة العادية بإنك لا تؤذيهم وتجتنبهم، فالموضوع أقصى مما تتخيل من المعاملة البشرية، فترى كيف تعامل الناس الغريبة وأعلى شخص تعامله، لو الوالدين معاملتهم ليست هي الأعلى، إذًا يوجد شيء خطأ، فلا بد أن تكون معاملتهم هي أفضل معاملة وباقي الناس دونهم، أي أرقى حديث يسمعوه، أفضل أسلوب يأخذوه، الهدايا ومراعاة شعورهم وما يضرهم وخاطرهم وكل هذا، لو الوالدين معاملتهم ليست أفضل معاملة تعاملها إذًا أنت مقصر، وليس جميع التقصير فيه إثم ولكن ليس هذا الكمال.

قال الله عز وجل -:**﴿وَوَصَّينَا الإنسانَ بِوالِدَيهِ حُسنًا وَإِن جاهَداكَ لِتُشرِكَ بي ما لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ فَلا تُطِعهُما إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأُنَبِّئُكُم بِما كُنتُم تَعمَلونَ﴾**

البر:- هو اسم جامع لكل خصال الخير، لذلك سمى الله عز وجل أعلى فئة في الجنة هم الأبرار.

قال الله عز وجل -:﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، [آل عمران: ٩٢] .وكأن البر لا أحد يستطيع أن يصل إليه بسهولة.

وقالوا البر يكون بأطيب الكلام وأطيب الأفعال بل يكون بالنفقة والمال.

ابن الجوزي رحمة الله عليه عرف البر فقال:- **برّ الوالدين هو الإحسان إليهما، والتعطف عليهما، والرفق بهما، والرعاية لأحوالهما، وعدم الإساءة إليهما، وطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن محظورًا، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، واجتناب ما نهيا عنه، والإنفاق عليهما، والتوخّي لشواتهما، والمبالغة في خدمتهما، واستعمال الأدب والهيبة معهما؛ فلا يرفع الولد صوته فوق صوتهما، ولا يحدّق إليهما، ولا يناديهما باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما قد يصدر منهما من أذى.**

فكل ما هو حسن يُقدم لهما وخفض الصوت وطريقة الحديث والرفق واللين.

فجريج العابد كان كل مشكلته هو عدم الرد على والدته وهو في صلاة النافلة، وكان يقول أمي وصلاتي، ففي مرة قال انتهي من الصلاة ثم أرد عليها فدعت عليه بإنه لا يموت حتى يرى وجوه المومسات، فقامت امرأة بتلفيق تهمة له بإنه زنا بها وحملت منه وأنجبت وقام الناس بهدم صومعته، ففي النهاية الله عز وجل أكرمه وجعل الطفل ينطق باسم أبوه الحقيقي.

ماذا سيخسر العاق لوالديه؟

١يخسر مزية خطيرة جدًا وهي أن البار لوالديه يُقبل منه أكثر من أي أحد ويتم العفو عنه في أشياء غير أي أحد يوم القيامة.

وهذا في قوله تعالى-: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

من أقوال أحسن ما عملوا:- إنك لو صليت مثلًا في يوم خمس صلوات كل صلاة فيهم درجتها مختلفة عن الأخرى، فيتم حساب جميع الصلوات على أعلى صلاة فيهم... وعلى ذلك بقية الطاعات، أي نعطيك أعلى درجة وصلتلها في أي عبادة ويتم حساب الباقي عليها، والذي لا يُقبل يُقبل بسبب بر الوالدين، وأيضًا يتم التجاوز عن سيئاته.

٢بر الوالدين من الأعمال الذي قال عنها بعض أهل العلم أنه ممكن أن يُكفر كبائر، لأنه هناك آثار توحي بذلك.

أول أثر:- عن بن عمر رضي الله عنه وأرضاه، **فقال: " أتَى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رجلٌ فقال إنِّي أذنبتُ ذنبًا عظيمًا فهل لي من توبةٍ فقال هل لك أمٌّ قال لا قال فهل لك من خالةٍ قال نعم قال فبِرَّها."**

ثاني أثر:- عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّهُ أتاهُ رجلٌ فقال إنِّي خطبتُ امرأةً فأبَتْ أن تَنكِحَني وخطبَها غَيري فأحبَّتْ أن تنكِحَهُ فغِرْتُ علَيها فقتلتُها فهلْ لي مِن تَوبةٍ قال أُمُّكَ حيَّةٌ قال لا قال تُبْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وتقرَّبْ إليهِ ما استطعتَ [قال عطاءُ بنُ يسارٍ] فذهبتُ فسألتُ ابنَ عبَّاسٍ لِمَ سألتَهُ عن حياةِ أُمِّهِ فقال إنِّي لا أعلمُ عملًا أقربَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِن برِّ الوالدةِ"

ثالث أثر:- سيدنا عمر قال له رجل:- **يا أمير المؤمنين قتلت نفسًا، فقال عمر:- أُمك حية؟ قال:- لا، فقال -:فأبوك؟ قال:- نعم، فقال:- فبره وأحسن إليه، ثم التفت إلى جلسائه وقال:- لو كانت أمه حية فبرها وأحسن إليها لرجوت ألا تمسه النار أبدًا.**

يوجد تعقيب على هذا القول وهو أن كلامهم على كبيرة تم التوبة بالفعل منها بدليل أن الأشخاص جاءوا نادمين، ولكن يقال أن بر الوالدين يسارع في إتمام التوبة.

٣ **يخسر أحب الأعمال إلى الله،** لأن النبيﷺ قيل له:- **"سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قال: الصَّلاةُ على وقتِها، قال: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: ثُمَّ برُّ الوالِدَينِ، قال: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ، قال: حدَّثَني بهِنَّ، ولَوِ استَزَدتُه لَزادَني."**

دلَّ أن بر الوالدين أهم من الجهاد في سبيل الله في رواية:- **"أنَّ رجلًا جاء فاستأذنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهادِ فقال : إني أريدُ أنْ أجاهدَ معكَ ، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ تعالَى عليه وسلم : ألكَ أبَوانِ ؟ قال : نعم ، قال : كيف تركتَهُما ؟ فقال : تركتُهما وهما يبكيانِ ، فقال : ارجِعْ إليهما وأضحِكهُما كما أبكيتَهُما."**

فمَن اليوم حامل هَم أن يُضحك والديه كل يوم؟

فلا بد أن يكون كل شيء تفعله تضع فيه نية لإسعاد والديك وخصوصًا أمك مثل إنك تذاكر وترتب غرفتك وتفعل الأشياء التي تسعدها.

٤ **يخسر سبب ممكن ينجيه من المآسي والمآزق،** حياتنا كلها تحديات ومشاكل وديون، فمن أسباب التوفيق وتفريج الكروب والهموم وتيسير الأمور بر الوالدين، ودلَّ على ذلك قصة أصحاب الغار.

"فعن أبي عَبْد الرَّحْمَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخطَّابِ، رضيَ اللهُ عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فانْحَدَرَتْ صَخْرةٌ مِنَ الْجبلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا الله تعالى بصالح أَعْمَالكُمْ قَالَ رجلٌ مِنهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوانِ شَيْخَانِ كَبِيرانِ، وكُنْتُ لاَ أَغبِقُ قبْلَهما أَهْلاً وَلا مالاً فنأَى بِي طَلَبُ الشَّجرِ يَوْماً فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلبْت لَهُمَا غبُوقَهمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمِيْنِ، فَكَرِهْت أَنْ أُوقظَهمَا وَأَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً،

فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِى أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُما حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمي فَاسْتَيْقظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَة، فانْفَرَجَتْ شَيْئاً لا يَسْتَطيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ ."

فهذه الأعمال اجعلها في حصالة الهموم والمتاعب وعندما تأتي لك مشكلة اخرج هذا العمل.

٥يخسر سعة الرزق وطول العمر.

وقال النبي ﷺ -: **"لا يردُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ ، ولا يزيدُ في العمرِ إلَّا البرُّ."**

وهب بن منبه كان له قراءة في كتب أهل الكتاب وكان ينقل كثير من الآثار عن سيدنا موسى عليه السلام، فقال في أحد الآثار التي قرأها:- **أنَّ الله قال له :يا موسى، وقِّرْ والدَيك؛ فمَن وقَّر والدَيه مددتُ في عمره، ووهبتُ له ولدًا يبرُّه. ومَن عَقَّ والدَيه قصَّرتُ عمرَه، ووهبتُ له ولدًا يعقُّه**

٦احذر أيها العاق من دعوة الوالد والوالدة وخاصةً الوالدة والعكس لو كنت بار نلت دعوة منهم ممكن أن تغير حياتك كلها، فأنت تنجو من دعوتهم عليك وفي نفس الوقت ترجو منهم دعاء صادق من كثرة ما تفعل لهما الخير.

حكت لنا عائشة رضي الله عنها مشهدًا رائعًا، إذ قال النبي عليه الصلاة والسلام :

"دخلتُ الجنةَ فسمعتُ فيها قراءةً، قلتُ: من هذا؟ فقالوا: حارثةُ بنُ النعمانِ، كذلكم البِرُّ كذلكم البِرُّ (و كان أبرَّ الناسِ بأُمِّهِ)"

يوجد حديث" الجنة تحت أقدام الأمهات "هذا الحديث ضعيف ولكن يوجد حديث صحيح نفس المعنى ويؤدي نفس الغرض وهو:- أن النبيﷺ جاء له شاب يستأذن للجهاد، فقال له:- **"يا رسولَ اللهِ إني كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجْهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرةَ قالَ ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قُلتُ نعَم قالَ ارجَع فبِرَّها ثمَّ أتيتُهُ من الجانبِ الآخَرِ فقلتُ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرَةَ قالَ وَيحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قلتُ نعَم يا رسولَ اللَّهِ قالَ فارجِع إليْها فبِرَّها ثمَّ أتيتُهُ من أمامِهِ فقُلتُ يا رسولَ اللَّهِ إنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجْهَ اللَّهِ**

والدَّارَ الآخرةَ قالَ ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قُلتُ نعَم يا رَسولَ اللَّهِ قالَ ويحَكَ الزَم رِجلَها فثمَّ الجنَّةُ"

بعض الآثار في بر الوالدين

كان **محمد بن سيرين** إذا اشترى لوالدته ثوبًا اشترى ألين ما يجد وما رفع صوته عليها أبدًا وكان يكلمها كالمصغي إليها، ومن رأه عند أمه لا يعرفه ويظن أن به مرضًا من خفض صوته عندها.

كان يوجد **إمام كبير في زمانه يُدعى حيوة بن شريح** وكان مسجده بجوار المنزل وكان يأتي له الطلبة وكان يعلم الناس، فكانت أمه تدخل عليه في الحلقة وتقول:- يا حيوة قم واطعم الدجاج، فكان يقوم من الحلقة ويترك التعليم ويعتذر للطلاب ويذهب ويطعم الدجاج.

كان **سعيد بن عامر** يقول:- بات أخي عمر يصلي في ليلة وأما أنا فبتُّ عند قدم أمي أغمزها وما أحبُّ إن ليتلي بليلته(أي أنه يرى أن الذي فعله هو الأفضل).

لو أنك جلست بجوار أمك فقط لتأنسها أفضل لك من قيام الليل.

عن **عليّ بن الحسين** كان لا يأكل مع والديه، فقيل له لماذا لا تأكل معهما، قال:- أخشى أن يكون بين يدي لقمة أطيب مما يكون بين أيديهما فيتمنيان اللقمة التي في يدي.

قيل **لعمر بن ذر عندما مات ابنه** كيف كان ولدك، قال:- ما مشيت قط بالنهار إلا مشى خلفي وما مشيت قط بالليل إلا مشى أمامي.

قال **عثمان بن عفان** وكان أبر الناس بأمه:- والله ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت.

كان **حارثة بن النعمان** يُطعم أمه بيده وكانت إذا قالت له كلامًا من شدة هيبة أمه في عينه كان الكلام يسقط منه وكان يسأل بعدها أحد ماذا قالت أمي؟

عن **ابن عمر** أنه رأى رجلًا في الطواف قد حمل أمه على عتقيه يطوف بها، فقال:- يا ابن عمر أتراني أتيت حقها؟ قال:- لا ولا بزفرة من زفراتها(أي ولا طلقة من طلقاتها).

نقطة مهمة:- أحيانًا يكون الوالد أو الوالدة مش أحسن شيء، ممكن يكون فيه إيذاء أو سب أحيانًا، فيقول الشخص لماذا أبرهم أنا أستطيع أن أعمل لنفسي كل شيء وأتجنبهم؟

فهل تعتقد أن بر الوالدين هو مقابل الخدمات التي يفعلانها لك؟ فالإجابة لا، أنت لا تدرك المرحلة التي كانت قبل وعيك الآن كم فيها من تعب وآلام شديدة، أنت تبر والديك بسبب المرحلة التي لم تكن فيها واعيًا ولن ينتهي البر، أول شيء هو سببية الوجود، أن والديك هما سبب وجودك والسبب يشكر، من لم يشكر الناس لم يشكر الله، والوجود نعمة هائلة لكي يعطيك فرصة لدخول الجنة وترى الله عز وجل.

قال النبيﷺ:- **"لا يَجزِي ولدٌ والِدَه ، إلا أن يجدَه مملوكًا فيشتريه فيعتِقَه"**، لا تقدر أن توفي حقك والدك عليك إلا بهذه الحالة أن تجده عبدًا فتعتقه، أما الأم فهذه حالة خاصة تمامًا.

المرحلة التي تليها هي مرحلة حمل الأم والرضاعة والتعب الهائل الذي لا يُوصف والأب في المقابل يحمل كل هذه الهموم ويعمل لكل أولاده ثم بعد ذلك تتواجد ويتم عمل لك عقيقة والكل يفرح بك ولا تشعر أنت بكم التعب الهائل الذي يحمله الأب والأم بجانب السهر والتعب ثم بعد ذلك تقوم أمك بتعليمك كيف يتلبس وكيف تأكل بجانب معاناة الأب والمصاريف والمدارس.

كل لحظة من هذه اللحظات لا يكفي عمرك أن تسددها.

النبي ﷺ قال -: **"الولد محزنة، مجبنة، مبخلة، مجهلة"**

أي الولد يفعل ذلك في والده.

من صور العقوق

- ١ التأفف.

قال الله عز وجل -:﴿وَقَضى رَبُّكَ أَلّا تَعبُدوا إِلّا إِيّاهُ وَبِالوالِدَينِ إِحسانًا إِمّا يَبلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُما أَو كِلاهُما فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما وَقُل لَهُما قَولًا كَريمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

- ٢ الصوت العالي.
- ٣ المدايقة المستمرة.

أي شيء لا يحبونه وأنت تفعله كل مرة.

- ٤ السب.
- ٥ المناداة بالاسم أعتبره العلماء من العقوق.
- ٦ تكون سبب في بكاءهم لأي سبب.
- ٧ عدم الخدمة.
- ٨ انتقاد الطعام.

من صور البر

- ١ خفض الصوت.
- ٢ الإضحاك:- أن تحاول أن تجعلهما يضحكا.
- ٣ الإهداء أي تجلب لهما الهدايا.

- ٤الإنفاق على البيت.
- ٥لا تحد إليهما النظر واستعمل معهما أرقى الألفاظ.
- ٦الاهتمام بإلقاء السلام والمديح والثناء وكثرة الشكر.
- ٧تقديمهما في الطعام.
- ٨كثرة الدعاء لهما.
- ٩لا تكثر من الطالبات.
- ١٠الخدمات التطوعية أي تعمل أشياء من غير ما يطلبونها.

بعض المسائل المهمة

المسألة الأولى -: هل كل ما يأمر به الوالدين يجب البر به؟

بعض الآباء يأخذوا هذا الخطاب ويستعلوا به على الأبناء إلى حد ما، فلا نستغل البر في ضرر الأولاد ولا نطلب منهم أشياء لمجرد التعند.

الأصل إنك تحاول قدر المستطاع أن تطيع والديك ما لم يكون معصية، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن في المعصية يجب أن تكون حكيم وأهدى، وليس لهم حق في نهيك عن واجب ولا عن مستحب ولكن لو تعارض مستحب مع شيء ضروري للوالدين فيقدم الوالدين عن المستحب، ولكن في باب المستحبات يتطلب منك بعض الحكمة والذكاء.

المسألة الثانية -: بعض الشباب يعانوا من تضييق بعض الآباء عليهم في ترك بعض الواجبات أو المستحبات.

قبل الإجابة يجب أن تسأل نفسك هل أنت السبب في ذلك أم لا؟ فبعض الآباء يرى أن بعد التزام ابنه أنه فشل في الدراسة، فلو كنت اجتهدت في الدراسة كان الأمر

سيكون سهلًا، أو بعد التزامك لم يرى أحد الوالدين أي تغيير فيك في معاملتك لهما، فيجب عليك أن تبالغ في برهم لكي يحبا التزامك.

المسألة الثالثة -: هل يجب طاعة الوالدين في الأشياء الشخصية للابن؟

يوجد قاعدة أنه يجب طاعة الوالدين في أي أمر يعود عليهما بمصلحة أو عدم فعله يتسبب في ضرر لهما أو أذى معنوي.

مثل اختيار الكلية مثلًا فمن الممكن أن تختار الكلية التي تريدها ولكن يحتاج منك حكمة وأسلوب مهذب ولكن المستحب أن توافق رأيهم لو كان لا يوجد ضرر كبير.

ولكن يراعى الضرر النفسي لو يوجد في هذا الأمر وجاهة.

عمومًا المبالغة في البر تعالج كل هذه المشاكل وتجعل الآباء لا يتعندوا مع أولادهم، وكثر الدعاء لله عز وجل أن يجعلك بار بوالديك وأن يعينه على ذلك.

لو فعلت كل هذا وظل والديك يعاملوك معاملة سيئة، نقول أن هذا ابتلاء ولكن الرصيد السابق كما قلنا يشفعلهم مهما أساءوا.

جزاكم الله خيرًا

سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفرك وأتوبُ إليك.